

الفصل: الرابع

وحدة: اللغة والترجمة

الأستاذ: حميد الفاتحي

المحاضرة رقم:3

السنة الجامعية

2021-2020

جامعة ابن طفيل	السنة الجامعية: 2021-2020
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	وحدة: اللغة والترجمة
شعبة التاريخ والحضارة	الأستاذ: حميد الفاتحي
الفصل الرابع	المحاضرة رقم: 3

المحاضرة الثالثة

ثانيا: تحديات الترجمة وغاياتها

لا يمكن بأي حال اعتبار الترجمة نزهة بين الكلمات وانتقالا سريعا بين اللغات وتأبُطاً للمعاجم والقواميس، وتبين الأبعاد العميقة لمفهوم الترجمة من تعريف المترجم نفسه، إذ هو كاتبٌ لكن الأفكار التي يقوم بصياغتها ليست أفكاره بل أفكار غيره. إن نقل أفكار الغير عملية أصعب من التعبير عن آراء الشخص نفسه الذي يتمتع بالحرية في تطويع اللغة لثلاثم أفكاره . وقد يُجرّم المترجم من الحرية الإبداعية أو الفكرية، لتقييده بالنص الأصلي ونقله من لغة لها ثقافتها الخاصة وإخراج نص آخر يوحي بأنه كتب أصلا باللغة المترجم إليها، باستعمال ألفاظ وتراكيب تدلُّ على ما يريد من معاني .

وهناك شبه اتفاق على أن التعاطي للترجمة يقتضي وجود شرطين متلازمين:

- معرفة اللغة،
- معرفة الحضارة التي انطلق منها النص المترجم عنه، ومعرفة الحياة والثقافة وخصائص الشعوب التي تعبر عنها هذه اللغة .

وسواء تعلق الأمر بالترجمة التحريرية أو الشفوية أو الترجمة الآلية المعتمدة من قِبَل المواقع الإلكترونية العالمية، لا يخفى على الباحث، أن الترجمة إلى اللغة العربية يكتنفها مشكل المصطلح بحيث يعتمد المشاركة في الغالب في الترجمة على اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة المصدر، بينما يعتمد المغاربة على الفرنسية في الترجمة مما يحدث اختلافا في المصطلحات وفي المترادفات داخل اللغة العربية نفسها.

وفي سياق موازٍ، يكتسي موضوع الترجمة أبعادا تسمو به من مجرد الخوض في ترجمة الكلمات حرفيا إلى الامتحان الذي يقع فيه المترجم بربط قارئ النص المترجم بمؤلف النص الأصلي أو العكس، وبينه الباحث بول ريكور إلى "وهم الترجمة الكاملة... لأنها لا يمكن أن تتحول إلى أصل مكرر". فإذا كان عمل الترجمة قابلا للإيجاز، فإن هناك أصعدة تظل مستعصية كحال الأعمال الشعرية على مستوى المعنى والحقول الدلالية (يقصد أي مجموعة من الكلمات التي تنضوي تحت عنوان جامع لها، كمصطلح "لون" مثلا الذي يضم: الأحمر ، والأصفر ، والأخضر ...). ومدى تطابقها بين لغة وأخرى، ثم التراكيب وأساليب الجمل التي لا تحمل الخلفيات الثقافية ذاتها .

واستشعارا لصعوبة المصطلحات ورحلتها بين اللغة الأم (اللغة المصدر) واللغة الهدف (اللغة المترجم إليها) خصص الباحث محمد الطاهر المنصوري، مُترجم كتاب التاريخ الجديد، حيزا مهما للحديث عن مواصفات الترجمة والصعوبات التي لاقاها في سبيل ذلك ، ويمكن في هذا الصدد أن نسوق مثلا كلمة: Féodalité التي عادة ما يترجمها الباحثون العرب بالإقطاعية، لكنها لا تعكس حقيقة المفهوم الأوروبي وتشوه المعنى العربي في الآن نفسه؛ فالعلاقات الفيوذالية تُعبّر عن نظام اقتصادي واجتماعي وسياسي اتسم بضعف السلطة المركزية، وانتشار الضيعات السيادية، ووجود رجال الدين والفرسان والأقنان... أما النظام الإقطاعي في أرض الإسلام فيمكن أن ينشأ عن منح أرض للمنتفع إقطاع تملك أو إقطاع استغلال ويمكن أن يكون إقطاعا جبائيا، تمنحه الدولة المركزية القوية للقادة العسكريين والسياسيين... وهو نظام لا يترتب عليه فقدان الحرية ولا يتوجب فيه ما يتوجب على التابعين في الفيوذالية .

وفي الجانب الفلسفي للموضوع، يُعدُّ بول ريكور مدخلين يؤديان إلى النظر في "فعل الترجمة"؛

- الأول يعني نقل رسالة لسانية من لغة إلى أخرى أخذًا بعين الاعتبار تعددية وتنوع اللغات.

- الثاني يمكن أخذه بمعنى أوسع باعتباره مرادفا لتأويل النص، فالفهم هو الترجمة، أي أنها عملية

تقنية من جهة، وعملية يفرق فيها الفيلسوف بين مفهومين أساسيين هما الفهم والتفسير .

ويشير برمان إلى الترجمة المتمركزة عرقيا، أي إرجاع كل شيء إلى الثقافة الخاصة بالمترجم وإلى معاييرها

وقيمها، واعتبار ما يخالفها غريبا سلبيا . وبهذا المعنى يكون دور الترجمة هو تحسين النص الأصلي وتحميله وامتلاكه

وإضفاء نفحة وطنية عليه .

بناءً على ما سبق، تختلط غايات الترجمة بين الرغبة والواجب والمنفعة، فإذا أردنا أن نساfer، أو نفاوض، أو

الانفتاح على الآخر، فيجب أن نتوفر على سفراء أو مترجمين يتكلمون لغة الآخرين. وقد تكون المنفعة من الترجمة

بديهية بالاقتصاد في تعلم اللغات الأجنبية، وبهذه الطريقة تم التعرف على أفلاطون وشكسبير وسرفانتس

ودوستوفسكي... وغير هؤلاء . ويتبنى ريكور الآراء التي تقول إن رغبة الترجمة مجازفة: "تجعل من لقاء الأجنبي

داخل لغته محنة يصعب تجاوزها" ، وهي فرصة لـ"تقريب القارئ من الكاتب" و"تقريب الكاتب من القارئ". وبهذا

يتم كسر عقدة الخوف من الترجمة، والريب من الأجنبي الذي قد ينظر إليه: "كأنه تهديد ضد هويتنا اللغوية

الخاصة" . وبهذا تتحول الترجمة من مجرد استنساخ للنص الأصلي إلى مقام لاستقبال الغريب أي استضافة لغة

أخرى بحفاوة .

الترجمة والتواصل

لن تكون الترجمة منهجية، إلا إذا ما كانت عمليةً تواصليةً وناقلةً «لرسائل» لغة الانطلاق... إلى لغة الوصول... وهذه الطريقة في رؤية وتسمية الأشياء منتشرة بكثرة داخل «نظرية» الترجمة، فحمولتها الاستعارية التقنية ثقيلة؛ ويتعين التأمل فيها؛ لأنها تساوي في آخر المطاف بين ترجمة نص تقني وترجمة عمل إبداع، من منطلق أن الأمر يتعلق في الحالتين معا برسالة (Message) موجهة من طرف مُرْسِل (Emetteur) داخل لغة (س) ومنقولة إلى لغة (ز) من أجل مُتَلَقِّ (Récepteur)...

برمان، الترجمة والحرف، ص96.

التواصل المناهض للإنتاجية

رُبَّ مُعْتَرِضٍ يتساءل قائلا: ألا يرغب المُتَرْجِمُ في «إيصال» الأعمال الإبداعية إلى الجمهور الذي يمنعه جهله بلغة الأصل من «تذوقها»؟ أو ليس هذا هو الهدف الأخير لكل ترجمة؟ أوليس هو المؤسس لضرورتها؟ وبصيغة أخرى: ألا تعتبر الترجمة دوما بمثابة مدخل (Introduction)... فجعل العمل الأصلي شعبيا لا يعني تبسيطه، لأن تعديل ما هو غريب داخل عمل ما لتسهيل يؤدي إلى تشويهه، وبالتالي إلى خيانة القارئ الذي ندعي خدمته. فمن الواجب أن يكون هناك، كما في حال العلم، تربية على الغرابة (Education à l'étrangeté)...

برمان، الترجمة والحرف، صص97-100.

البعد الأخلاقي للترجمة

إذاً، ما هي الغاية «النهائية» للترجمة؟ وما هي الترجمة التي تمنح المعنى للتواصل الثقافي باعتباره كذلك، والتي «تؤسس» هذا التواصل أيضا؟... ففي مجال الترجمة، يكون المترجم مأخوذا بروح الأمانة والدقة... ويتمثل الفعل الأخلاقي في الاعتراف بالآخر كآخر، وفي تقبله... [و] على العكس فالغاية التملكية الاستحوازية المميزة للغرب، غالبا ما عملت على خنق الميل الأخلاقي للترجمة.

برمان، الترجمة والحرف، ص100.